مواجهة المسلمين للأنشطة التنصيرية في البنغال وشمال الهند

في القرن التاسع عشر الميلادي

للدكتور

محمد مهر علي

أستاذ التاريخ - بمركز البحوث

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحابته وأتباعه إلى يوم الدين ، وبعد :

فإن المنافسة بين الإسلام والمسيحية قديمة العصر، ولكنها وصلت إلى نقطة تحول خطيرة عندما بسطت أوربا النصرانية سيطرتها السياسية على البلاد الآسيوية والافريقية بوجه عام، وعلى جنوب آسيا بوجه خاص. وفى الواقع كانت البنغال من أول البلاد الإسلامية التى سقطت فريسة للاستعمار الأوربى فى العصر الحديث. إذ بدأت حكومة بريطانيا فى البنغال عام ١٧٥٧م[١] (نهاية سنة ١١٧٠ هـ) ، ثم انتشرت تدريجيا إلى مناطق أخرى من شمال وجنوب الهند حتى سادت شبه القارة كلها فى النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادى. ومن المعروف أن المسلمين كانوا يحكمون هذه المناطق قبل أن يستولى البريطانيون على مقاليد السلطة بها. وتزامن هذا الحدث ـ أعنى انحلال الدولة المغولية فى الهند وقيام حكم البريطانيين فيها ـ مع انحطاط الدولة العثمانية أيضا تحت الضغط المتزايد من قبل القوى الأوربية، وفى ضوء هذين التطورين بشَّر النصارى المتحمسون أنفسهم بأن الإسلام على وشك الاضمحلال وأن النصرانية ستحل محله إذا بذل النصارى جهدا جادا فى هذا الشأن. ومن هذا المنطلق تأسست جمعيات إرسالية بروتستانتية عديدة فى شتى البلاد الأوربية خصوصا فى بريطانيا وهولندا والدنمارك وألمانيا. وبطبيعة الحال ركزت الجمعيات البريطانية أنشطتها فى البنغال وشمال الهند[٢].

وكانت أهم هذه الجمعيات ما يلى:

١ ـ جمعية الارسالية المعمدانية (The Baptist Missionary Society)

٢ ـ جمعية الارسالية الكنسيه (The Church Missionary Society)

٣ ـ جمعية الارسالية اللندنية (The London Missionary Society)

٤ ـ ارسالية الكنيسة الحرة فى اسكتلاندا (The Free Church of Scotland Mission)

٥ ـ جمعية لنشر النصرانية .(Society for the Propagation of the Gospel)

وقد برزت هذه الجمعيات إلى حيز الوجود فى الربع الأخير من القرن الثامن عشر الميلادى، أى عقب قيام حكم الانجليز فى البنغال والأقاليم المجاورة لها، وفى سبيل تأييد هذه الجمعيات وتزويدها بالكتب والمنشورات المناسبة وإعداد المبشرين أقيمت جمعية أخرى باسم «جمعية الكتاب المقدس لبريطانيا والأقطار الأجنبية» (British and Foreign Bible Society) فأرسلت الجمعيات المذكورة جماعات من المبشرين من وقت لآخر إلى[٣] البلاد الإسلامية وغيرها. ومن الآن فصاعدا بدأ طور جديد فى الأنشطة التنصيرية التى فاقت فى دقتها وأساليبها ما سبق من محاولات مماثلة من قبل الكاثوليكيين البرتغاليين فى آسيا وأفريقيا.

الجدير بالذكر أنه فى بداية الأمر اعترضت شركة الهند الشرقية الانجليزية (The English East India Company) على دخول المبشرين فى ممتلكاتها الاقليمية خوفا من انتهاك الاحتكار التجارى لها بسبب وصول التجار غير المساهمين بالشركة ـ ولكن الضغط ازداد بسرعة ضد هذا الموقف، وذلك لثلاثة أسباب رئيسية، هى:

أولا: كان من موظفى الشركة نفسها كثيرون الذين قد تأثروا بالتحمس التنصيرى ـ وكان من بينهم شخصيات عديدة ذات نفوذ قوى فى دوائر الشركة، مثل شارلس غرانت (Charles Grant) عضو المجلس الادارى للشركة، واللورد كورنوالس (Cornwallis Lord) والسير جان شور (Sir John Shore) واللورد ولسلى (Lord Welleslay) وقد حكموا البنغال بالتتالى فى الفترة بين ١٧٨٩ و ١٨٠٤ م ـ وقد أيد هؤلاء اتجاهات ومتطلبات الجمعيات الارسالية مباشرة أو بطريق غير مباشر ـ ونذكر على سبيل المثال شارلس غرانت الذى ألف كتابا تحت عنوان «ملاحظات على الوضع الاجتماعى بين الرعايا الآسيويين

لبريطانيـــا»[٤] *(Observations on the state of society among the Asiatic subjects of Great Britain etc .,*

حث فيه على ضرورة ارسال المبشرين والمعلمين الى الهند ـ وقد قام بنشر هذا الكتاب على نفقته الخاصة زميله وليم ولبر فورس (Willian Wilberforce) ووزعه على نطاق واسع حتى أخذ البرلمان البريطانى وجهة نظر جرانت فى اعتباره ونشر كتابه المذكور ملحقا لمحضر جلسات البرلمان[٥].

ثانيا : اشتدت فى نفس الوقت حركة التجارة الحرة (The Free Trade Movement) نتيجة للحرب النابليونية التى أغلقت أبواب السوق الأوربى فى وجه التجار الانجليز ـ فأخذوا يصرون على إلغاء احتكار الشركة بالنسبة الى الأقطار الشرقية وانضموا إلى مؤيدى المبشرين فى هذه المطالبة.

ثالثا: كانت هناك فئة أخرى من البريطانيين تعرف بالمنتفعين (The Utilitarians) قامت بمطالبة الحكومة لتحمل مسئولية التعليم والتربية والاصلاح الاجتماعى عامة[٦]. وكان معنى هذا عند الكثيرين منهم مبادرة التنصير عن طريق التعليم والاصلاح الاجتماعى. كل هذه الاتجاهات أقنعت البرلمان سنة ١٨١٣ بالغاء احتكار الشركة بالنسبة الى الهند[٧]، وبتوجيه حكومتها لتخصيص ١٠٫٠٠٠ جنيه لتعليم الرعايا[٨].

وصول وليم كيرى الى البنغال ومنشوراته ضد الإسلام:

لم ينتظر المبشرون صدور التشريع البرلمانى بالغاء احتكار شركة الهند الشرقية ـ فدخل بعضهم البنغال فى التسعينات من القرن الثامن عشر الميلادى عن طريق «غير مشروع». وكان أبرزهم وليم كيرى (William Carey) الـذى ينتمـى الى الجمعية المعمدانية. وقد وصل الى كلكتة سنة ١٧٩٣م على سفينة دنماركية ثم مكث بضع سنوات بمالدا (Malda) فى شمال البنغال مع جورج أدنى (Geoge Udney) الوكيل المحلى لشركة الهند الشرقية فى تلك المنطقة حتى جاءت أربـع أسر أخـرى من المبشرين من نفس

الجمعية فى سنة ١٨٠٠م على سفينة دنماركية أيضا واحتموا بسيرامبور (Serampore) وهى مدينة صغيرة على بعد حوالى ٥٠ كم شمال كلكته، وكانت من ممتلكات الدنمارك وقتذاك. فانتقل كيرى إلى سيرامبور حيث استقر مع المبشرين الآخرين، وبدأ العمل بجد فى نشر الدعوة التنصيرية[٩]. ففى أثناء بقائه فى شمال البنغال أجاد اللغتين البنغالية والسنسكرتية وخبر العادات والتقاليد المحلية. وأنشأ بسيرامبور مطبعة وفرها له جورج أدنى ـ وكان من حسن حظ كيرى أن اللورد ولسلى (Lord Wellesley) كان حاكما عاما فى البنغال فى الفترة ١٧٩٨ ـ ١٨٠٥م ـ فلم يمض وقت طويل حتى نشأت صلة ودية بين كيرى وبين الحاكم العام الذى عينه استاذا للغتين البنغالية والسنسكرتية بكلية فورت وليم فى كلكته (Fort William College) التى أنشأها ولسلى لتدريب الموظفين الانجليز على الادارة المحلية.

وقد أصدر كيرى من مطبعته بسيرامبور ترجمة للانجيل باللغة البنغالية وكتيبات عديدة تعالج بعض الموضوعات النصرانية. وفى هذا الوقت المبكر اعتدى على الإسلام باصدار كتيبات باللغات البنغالية والأردية والفارسية[١٠] أساء فيها إلى الإسلام وسيرة النبى محمد صلى الله عليه وسلم. وكان من أسوأ هذه المنشورات ما يلى:[١١]

١ ـ نداء الى المسلمين: *Address to Muhammadans*

٢ ـ معلومات عن محمد (صلى الله عليه وسلم): *Some Account of Mohammad*

٣ ـ النصارى السالفون: *The Forerunner of the Bible*

٤ ـ كى تكون حكيما: *The rise of Wisdom*

فاحتج مسلمو كلكته على هذه المنشورات الكريهة احتجاجا شديدا. ولكنه لم يسفر عن نتيجة فعالة وذلك بسبب تعاطف الحاكم العام مع المبشرين.

وبعد أن غادر اللورد ولسلى البنغال وخلفه أولا جورج بارلو ثم اللورد منتو (Minto Lord) تقدم المسلمون سنة ١٨٠٧م باحتجاج خطى، وساعدهم فى هذه الخطوة ما حدث فى مدراس (Madras) فى السنة السابقة (١٨٠٦) م من تمرد الجنود المحليين ضد السلطة البريطانية ـ فظن كثيرون فى دوائر الحكومة أن الأنشطة التنصيرية بين الجيش فى تلك المنطقة أدت الى هذا التمرد العسكرى[١٢] ـ وفى خلفية هذا التطور أخذ اللورد منتو احتجاج المسلمين بكل اهتمام.وأمر أولا: بمنع المبشرين الجدد الذين كانوا قد وصلوا الى سيرامبور مؤخرا من الدخول فى الأقاليم التى تقع تحت سيادة شركة الهند الشرقية، وثانيا أمر كيرى بسحب الكتيبات من التداول وبنقل المطبعة من سيرامبور الى كلكته كى تستطيع الحكومة مراقبتها ـ فسحب كيرى الكتيبات مع إبداء أسفه الشديد معتذرا بأن العبارات المنكرة التى وردت فيها إنما أدخلها على غير علم منه رجل مسلم اعتنق النصرانية مؤخرا ـ ولكنه لم ينفذ الأمر بنقل المطبعة من سيرامبور لأن الدنماركيين تخلوا عن المدينة فى السنة التالية فخضعت تحت السيادة البريطانية.

البراهيـــن الساباطية :

لم يعلن كيرى عن اسم الرجل الذى اتهمه بادخال العبارة المنكرة ولا نعرف اسمه من أى مصدر آخر، ولكن نجد على المسرح فى هذا الوقت مغامرا عربيا مسلما جاء إلى البنغال وتظاهر بالنصرانية من أجل التعرف على أسرارها ثم ألف كتابا قيما ردا على النصرانية. هو جواد ساباط بن ابراهيم ساباط باسفين الحسنى. وقصة حياته عجيبة جدا: فلقد كان أسلافه من أسرة عربية أصيلة تنحدر من الإمام حسن بن على رضى الله عنهما ـ وكان أبوه ابراهيم ساباط أميرا لاحدى الولايات فى العراق فى عهد الحكم التركى فى الفترة من ١٧٧٣ ـ ١٧٧٦ م ثم سفيرا لشيخ البحرين فى إيران من ١٧٧٧ حتى ١٧٧٩م، وفى السنة الأخيرة اغتيل حينما كان يتنقل فى خوزستان[١٣]، وكانت والدته من أسرة الشيخ عبدالقادر الجيلانى وكان أبوها سيد محمد «رئيس الحكماء» (الأطباء) أولا للشاه تهماسب فى إيران ـ ثم للسلطان التركى عبدالحميد الأول، وأخيرا للوالى التركى فى بغداد حيث توفى سنة ١٧٦٨م، وكان جواد ساباط صغير السن عند وفاة أبيه ـ فسافر مع أمه من إيران إلى العراق وتلقى تعاليمه الابتدائية من أمه ثم درس تفاسير القرآن

والأحاديث النبوية والفقه على بعض علماء بغداد والبصرة ـ وانتقلت أمه إلى رحمة الله تعالى وهى فى المدينة الأخيرة سنة ١٧٩٤م. فغادر جواد العراق وتجول فى إيران وبخارى وافغانستان ومناطق أخرى فى الهند حتى وصل الى كلكته سنة ١٧٩٧م، وفى السنة التالية ذهب الى داكا (عاصمة بنغلاديش الآن) حيث مكث بعض الوقت مع الأمير أشرف على الحسينى مولى بلتاكال (Balda Khal) وأعد له خطابا بالعربية موجها الى عامة علماء العراق يطلب منهم دفاعا عما ورد فى كتاب «التحفة الأثنى عشرية» الذى ألفه المولوى عبدالعزيز الدهلوى[١٤]. وبعد ذلك سافر جواد الى أكبر اباد (أكرا) سنة ١٨٠٠م ـ فيبدو أنه ترحل من مكان الى آخر بحثا عن العمل ـ فنجده فى السنة التالية فى مدراس حيث تقرب الى المسئولين الانجليز الذين عينوه قاضيا لمدينة اسحق فتن (Vizagapatam) نظرا لمعرفته العميقة بالقوانين الإسلامية التى كانت مطبقة فى محاكم الهند وقتذاك. فشغل هذا المنصب من ١٨٠٣ الى ١٨٠٦م، وأثناء تلك الفترة أجاد اللغة الانجليزية بالاضافة الى اللغة الفارسية.

وفى هذه المرحلة من حياته عزم جواد ساباط على مقاومة الأنشطة التنصيرية التى شاهدها فى البنغال ومناطق أخرى منذ وصوله الى الهند، ولكن الأسلوب الذى تبناه كان مشكوكا فيه وقد نجم عنه فيما بعد سوء التفاهم بينه وبين بعض المسلمين فى كلكته ـ وقد كتب هو نفسه فى مقدمة كتابه «البراهين الساباطية» أنه شعر بقلق برؤية الكثيرين من المسلمين وغيرهم يميلون الى اعتناق النصرانية بسبب نشاط المبشرين ـ فقرر أن يتظاهر بالنصرانية كى يتعمق فيها بالتقارب مع المبشرين والقسيسين[١٥] ـ فترك منصبه فى اسحق فتن سنة ١٨٠٨ واعتنق المسيحية علنا على يد الدكتور كار (Dr. Ker) القسيس الأول بمد راس، فأرسله الدكتور كار الى سيرامبور لمساعدة المبشرين فى ترجمة الإنجيل باللغتين العربية والفارسية[١٦]، وقد بقى جواد مع المبشرين فى سيرامبور ثم مع هنرى مارتن. (Henry Martyn) وزملائه فى دينابور ولكنو من ١٨٠٨ إلى ١٨١٠م وساعدهم فى ترجمة الإنجيل. ثم عاد إلى كلكتا فى نهاية السنة الأخيرة ـ وفى السنة ١٨١٢ حضر إلى قاضى القضاة (مولوى نجم الدين خان) وتخلى عن المسيحية وأعلن إسلامه ـ ثم ألف

كتابا باللغة العربية ردا على النصرانية تحت عنوان «البراهين الساباطية فيما تستقيم به دعائم الملة المحمدية وتتهدم به أساطين الشريعة المنسوخة العيسوية»[١٧] ولكنه لم يجد ناشرا للكتاب فى كلكتا وذلك بسبب معارضة القسيسين وغيرهم ومع ذلك فلم يتراجع عن نشر الكتاب، وأنفق كل مالديه من المال واستعان بتاجر مسلم بكلكتا. هو الشيخ غلام حسين بن الشيخ غلام نبى الذى زوده بمزيد من المال، واشترى مطبعة واتم بها طباعة الكتاب سرا فى بيت جواد ساباط ذلك فى نهاية ذى الحجة سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٤م)، وقد أوصى المؤلف فى مقدمة الكتاب بألا يباع الكتاب ويشترى ولكنه يوزع مجانا، ومن النسخ التى طبعت وعددها ٦٠٠ نسخة أوصى بتوزيعها على النحو التالى:[١٨].

١٠٠ نسخة	لأهالى مكة المكرمة والمدينة المنورة والحجاز ونجد.
٥٠ نسخة	لأهالى اليمن
٥٠ نسخة	لأهالى عمان
١٠٠ نسخة	لأهالى العراق
١٠٠ نسخة	لأهالى إيران وما وراء النهر.
٥٠ نسخة	لأهالى استنبول
١٠٠ نسخة	لأهالى الهند
المجموع ٥٥٠ نسخة	

وقدم جواد نسخة من كتابه الى المبشريـــن بعنوان توماس توماسن (Thomas Thomason) القسيس بكلكته. وأرفق خطابا باللغة الانجليزية. ثم غادر البنغال نهائيا فى سنة ١٨١٥م وسافر الى جزيرة سومطرة حيث قتل بعد وقت قليل على يد المتمردين ضد ملك سومطرة[١٩].

ويقع كتاب «البراهين الساباطية» فى ٢٣٥ صفحة من القطع المتوسط ، ويتألف من خمسة فصول اضافة الى المقدمة، ويذكر المؤلف فى المقدمة بعضا من أمور سيرته ويشير الى الوضع الاجتماعى فى مدينة كلكته خصوصا الى حالة التجار المسلمين ونشاط التجار الأوربيين فى تجارة الرقيق، وفى الفصل الأول من الكتاب وهو بعنوان «المرآة» ينتقد المؤلف ما ورد فى القسمين الأول والثانى من الإنجيل وفى الفصل الثانى يعالج ويفند الأسس التى قامت عليها النصرانية بوجه عام، كما يعرض ستة وثلاثين موضوعا فى العقيدة (36 Articles of Faith) عند الكنيسة الانجليزية. وفى الفصل الثالث يقدم الدلائل ضد ألوهية المسيح عيسى عليه السلام ولإثبات نبوته، ويتحدث فى الفصل الرابع عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويرد على مفتريات النصارى واليهود فى هذا الشأن ـ وبهذا الفصل ينتهى موضوع الكتاب والفصل الخامس وهو النهائى فى الكتاب يعرض المؤلف تاريخ أسرته وقصة تأليف الكتاب وطباعته وأشياء أخرى مع قائمة بأسماء العلماء المشهورين فى البلاد العربية والهند فى ذلك العصر.

والجدير بالذكر أن شيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦١ ـ ٧٢٨ هـ) كان قد عالج من قبل بعض المسائل التى شغل جواد ساباط نفسه بها[٢٠]، ولكنه لم يستند على مؤلفات الشيخ، ويبدو أنه صنف كتابه «البراهين» معتمدا على دراساته الخاصة، وعلى أية حال فان أهمية كتابه لا تكمن فى مضامينه فحسب بل فى كونه أول كتاب صدر فى جنوب آسيا فى العصر الحديث يدافع عن الإسلام ويعكس دعايات المبشرين وما تسببه هذه الدعايات من قلق بين مسلمى البنغال فى هذا الوقت المبكر من الاستعمار الأوربى. وقد قام جواد ساباط بكل اخلاص وتفان بما كان فى استطاعته فى هذا الصدد فحذر المسلمين من المخاطر الجديدة التى تهدد الإسلام والتى واكبت الاستعمار الأوربى، وناشدهم مواجهة التهديد، فكتابه هذا معلم من المعالم فى تاريخ الصراع بين الإسلام والنصرانية فى جنوب آسيا ومصدر أصيل للتاريخ الاجتماعى لمسلمى البنغال فى أوائل القرن التاسع عشر الميلادى ـ ومما يشير الى فعالية الكتاب أنه ظل مرجعا للباحثين وأصحاب المناظرة فى البنغال وشمال الهند حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادى[٢١]

اتجاهات جديدة فى نشاط المبشرين :

ليس من المعروف ماذا كانت ردود فعل الارساليين لكتاب «البراهين الساباطية» إلا انهم اعترضوا على طباعة الكتاب فى كلكتا، ولكننا نلاحظ أنه من هذا الوقت حدثت بعض تغيرات فى نشاطهم واتجاهاتهم.

أولا : فى ربع القرن التالى لم يشنوا هجوما مباشرا ضد الإسلام، ولو أن عددا كبيرا من المبشرين من كافة الجمعيات وصلوا الى البنغال ثم انتشروا الى شمال الهند عقب التشريع البرلمانى لسنة ١٨١٣م الذى فتح الباب رسميا لدخول المبشرين فى ممتلكات شركة الهند الشرقية وكل ما فعلوه ضد الإسلام أنهم استغلوا الوقت لإعداد مبشرين من بينهم للتخصص الى حد ما فى شئون الإسلام والمسلمين.

ثانيا : فى غضون ذلك ركز المبشرون جهودهم فى نشر الدعوة النصرانية بين أهالى القرى والأرياف الذين كانوا أميين فى غالبهم.

ثالثا : ومن هذا المنطلق طور المبشرون الأساليب التى كانوا يستخدمونها (ولم يزالوا يستخدمونها حتى الوقت الحاضر) وهى تأسيس المدارس والمستشفيات وتقديم المعونات عند المجاعات والمساعدات المالية للفقراء والمساكين وإلقاء المحاضرات والخطب فى الأسواق والشوارع المزدحمة بالناس وتوزيع الإنجيل والكتيبات النصرانية.

رابعا : وبالنسبة الى العاصمة (كلكته) والمدن الرئيسية اهتم المبشرون بتعليم اللغة الانجليزية وآدابها للجيل الصاعد مستهدفين بذلك نشر الأفكار النصرانية بينهم[٢٢]. وفى هذا البرنامج اتفقت وجهة نظر المبشرين مع اتجاهات موظفى الحكومة فى ادارة التعليم، لاستغلال التأثير التبشيرى والمنفعى (Utilitarian)

فحاولوا أن تكون المدارس والكليات الحكومية ميدانا للدعوة للنصرانية ولو فى شكل غير مباشر[٢٣] ـ وذلك عن طريق بث الأفكار النصرانية فى الكتب الانجليزية التى تتضمن البرامج الدراسية المختلفة.

ولقد وصلت السياسة التربوية الحكومية التى انبثقت عن التعاون الوثيق بين هؤلاء الموظفين وبين المبشرين الى ذروتها سنة ١٨٣٥ م، عندما عمدت الحكومة الى تخصيص ميزانية التربية كلها لتعليم اللغة الانجليزية وما أسمته «العلوم النافعة» وسحب المساعدة المالية عن معاهد «العلوم الشرقية»[٢٤] أى كلية اللغة السنسكريتية والمدرسة العالية بكلكته التى تأسست سنة ١٧٨١م والتى كان المسلمون يلتحقون بها منذ تلك السنة.

وكان المسلمون يتابعون سياسة الحكومة التربوية ـ فلما صدر القرار المذكور تقدم المسلمون باحتجاج خطى وقعه ٨٣١٢ مسلماً من كلكته وضواحيها وأعربوا عن قلقهم البالغ وشعورهم بأن القرار يستهدف استئصال الإسلام وتبديله بدين الحاكمين (النصرانية)، فطلبوا من الحكومة إلغاء القرار وإتباع سياسة الإنصاف والعدالة تجاه الشعب تحت سيطرتها، خصوصا فى حقل التربية،[٢٥].

بطبيعة الحال نفت الحكومة فى ردها أية نية لديها لفرض النصرانية على أهالى البلاد أو لهدم الإسلام[٢٦]، ولكنها لم تلغ القرار وبالعكس اتخذت الاجراءات المناسبة لتطبيقه إلا أنها أجازت استمرار المدرسة العالية. وفى السنة ١٨٣٧ أصدرت الحكومة قرارا آخر جعل اللغة الانجليزية لغة الادارة والمحاكمة بدلا من اللغة الفارسية التى كانت تستخدم فى هذين المجالين حتى تلك السنة، والتى كانت لغة العلم والثقافة بين المسلمين والهندوس على السواء: ففى وجه هذه السياسة اتخذ المسلمون موقفا سلبيا، وعلى العموم امتنعوا عن ارسال أولادهم الى المدارس الحكومية الانجليزية التى أنشئت فى شتى الأماكن ـ وهذا ما جعلهم متخلفين عن الهندوس فى حقل التربية الانجليزية وبالتالى فى حقل الوظائف الحكومية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى والجدير

بالذكر أن الهندوس ولو أنهم احتجوا على قرار الحكومة سنة ١٨٣٥م لم يحجموا هم أنفسهم عن الالتحاق بالمدارس الحكومية.

وصول فاندر (أو بفندر Pfander) الى كلكته واستئناف الهجوم على الإسلام:

فى هذه المرحلة استأنف الارساليون شن هجومهم على الإسلام: فقد تم بهذا الوقت إعداد عدد من الإرساليين لهذا الغرض وذلك فى المعهد الارسالى ببازل «سويسرا» (Basel Missionary Seminary) الذى أسس فى العقد الثانى من القرن التاسع عشر ـ وكان من مهام هذا المعهد تدريس اللغة العربية والقرآن الى جانب المقررات النصرانية، وكان من أشهر الخريجين من هذا المعهد كارل غوتالب فاندر (Carl Gottaleb Pfander) من فورتمبرج الذى تخرج سنة ١٨٢٥م ـ وفى السنة نفسها أرسلته الجمعية الارسالية ببازل الى جورجيا للأعمال التنصيرية بين المسلمين هناك فمكث فى جورجيا حتى سنة ١٨٣٥، وفى هذه الفترة سافر عدة مراته إلى فارس لتعلم اللغة الفارسية وللمناقشة مع بعض العلماء الفرس، فأتم تأليف كتابه «ميزان الحق» باللغة الألمانية سنة ١٨٢٩[٢٧]، أوجز فيه الافتراءات التقليدية ضد الإسلام. ثم ترجم هذا الكتاب الى اللغة الفارسية ونشره لأول مرة سنة ١٨٣٥ من مدينة شوشا التى كان فيها مقر الارسالية فى جورجيا، كما ألف كتابين آخرين فى الموضوع نفسه وباللغة نفسها وهما «مفتاح الأسرار» و «طريق الحياة» وفى السنة الأخيرة منعت حكومة روسيا أنشطة الارساليين فى جورجيا وأغلقت مقرهم فى شوشا ـ فعاد فاندر الى بازل ومنها أرسل الى كلكتا سنة ١٨٣٩م.

وقبيل وصول فاندر الى كلكتا كانت الجمعية الكنسية (Missionary Society The Church) قد أسست فرعا خاصا لها فى تلك المدينة لنشر الدعوة النصرانية بين المسلمين وكان الارسالى جون باترسون (John Paterson) قد استأنف الاعتداء على الإسلام بنشر كتابه «وجهة الإيمان» باللغة البنغالية سنة ١٨٣٧م[٢٨] وبعد وصول فاندر الى كلكتا نشرت كتبه المذكورة باللغتين الفارسية والأردية. فأثارت هذه المنشورات قلق مسلمى المدينة الذين بادروا الى مواجهة التهجم المتجدد على الإسلام. فكتب بعض

علمائهم عددا من الكتب ردا على المسائل التى طرحها فاندر وزملاؤه ـ كما أرسلوا باحثين ومتناظرين ليقاوموا المنصرين فى شتى أنحاء كلكتا وضواحيها[٢٩]. وتزعم الجبهة الإسلامية فى هذا الدور المولوى عبدالله خانسامان من كلكتا الذى أصدر كتابا تحت عنوان «رسالة غدوين» (Godwin Tract) أجاب فيه على انتقادات الارساليين وشن هجوما مضادا على النصرانية مركزا على النقط التالية: أولا أن الله سبحانه ليس له ولد كما يظن النصارى. (ثانيا) أن كلا من الكتب السماوية الأربعة أى التوراة والزبور والانجيل والقرآن قد نسخ الواحد الآخر الذى سبقه. (ثالثا) أن القسم الثانى من العهد الجديد (The New Testament) ليس حقيقيا بل هو محرف إلى أبعد حد. (رابعا) أن القرآن هو الكتاب السماوى الوحيد الذى مازال فى شكله الأصلى لم يعتوره أى تحريف. (وخامسا) أن المسيح عيسى عليه السلام لم يكن إلا رجلا ونبيا[٣٠].

كان هذا الكتاب للمولوى عبدالله خانسامان مؤثرا جدا ـ فاعترف الارساليون فيما بينهم أن الانتقادات التى قدمها المولوى كانت محرجة للغاية وأنه لا يمكن الاجابة عليها بسهولة أو بدون دخول فى جميع أدلة النصرانية[٣١].

ولم تقتض ردود فعل المسلمين على مدينة كلكته فقط ، فانتشر دعاتهم الى جميع أنحاء البلاد ووزعوا الكتب الإسلامية بين الأهالى وقاوموا الارساليين فى القرى والأرياف ـ على سبيل المثال عندما زار الارسالى ج ج ويتبرخت. (J.J. Weitbrecht) قرية إسلامية فى مقاطعة بردوان (Burdwan) فى غرب البنغال سنة ١٨٤١ ناظره عالم مسلم وعدد كبير من أتباعه فاضطر ويتبرخت الى الانسحاب من المنطقة[٣٢]. وكذلك كان الحال لارسالى آخر فى شمال البنغال سنة ١٨٤٤[٣٣] ـ فرأى الارساليون أن العمل التنصيرى بين مسلمى البنغال كان صعبا جدا[٣٤]. فى الحقيقة فقد كان هؤلاء من بداية الاربعينات ينظرون الى شمال الهند لتركيز جهودهم بين المسلمين فى تلك المنطقة بدلا عن مسلمى البنغال وكانوا قد أرسلوا فاندر الى أكرا (أو أكبر آباد ـ Agra) سنة ١٨٤١ حيث

انضم الى ارساليين المانيين آخرين كانا قد سبقاه للعمل بمقر الجمعية الكنسية هناك ـ فبدأ فاندر عمله باكرا بتوزيع كتبه باللغتين الفارسية والأردية، كما فعل فى كلكته ـ فما كان لفاندر أن ينتظر طويلا قبل أن يبدأ بتلقى استفسارات خطية من قبل علماء أكرا ولكنو الذين نشروا أيضا كتبا عديدة فى موضوعى الإسلام والنصرانية. وفى النصف الأول من سنة ١٨٤٥م دخلت المناقشات مرحلة جديدة حينما جرت مراسلات طويلة بين فاندر وبين آل حسن الذى كان محاميا وموظفا فى محكمة أكرا ـ فشوه الارساليون مراسلات آل حسن ونشروها فى مجلتهم «خير خواهى هند» وهى باللغتين الأردية والانكليزية[٣٥]، فأسرع آل حسن إلى نشر كتابه الكبير «كتاب استفسار»[٣٦] فى ٨٠٠ صفحة والذى أجاب فيه على جميع حجج وافتراءات الارساليين. وفى السنة نفسها صدر كتاب آخر من لكنو تحت عنوان «كشف الأستار» لصاحبه سيد محمد هادى ابن أخ الشيخ سيد محمد، وكان سيد محمد قد كلف ابن أخيه بالقيام بهذا العمل[٣٧]

أقلقت هذه الكتب الارساليين والمتعاطفين معهم فى دوائر الحكومة ـ فاتخذوا بعض الاجراءات لإيقاف موجة الانتقادات ضد النصرانية.

أولا : حاولت الحكومة ابعاد آل حسن من أكرا وذلك عن طريق ترقيته الى منصب منصف (قاضى) ونقله الى مقاطعة فتح بور ـ فمسئوليته الجديدة والمسافة بين أكرا وفتح بور جعلته غير قادر على استمرار المناظرات مع الارساليين ومتابعة البحث فى هذا الموضوع[٣٨].

ثانيا : كتب وليم موير (Willaim Muir) وهو أمين لحكومة أكرا تعليقا طويلا على نشاطات المسلمين فى هذا الشأن ونشره فى مجلة كلكته ريفيو (*The Calcutta Review*) تحت عنوان «المناظرة الإسلامية (.The Mahomedàn Controversy) أساء فيه الى الإسلام والمسلمين وحث على مضاعفة الجهود من أجل انتصار النصرانية[٣٩].

ثالثا : اعتنى فاندر بالكتابين «كتاب استفسار» و «كشف الاستار» وأعد ردا عليهما فى شكل كتاب جديد له تحت عنوان «حل الأشكال» الذى صدر من أكرا سنة ١٨٤٧م[٤٠] ـ ولم يضف فاندر شيئا جديدا فى هذا الكتاب.

مناظرة الشيخ رحمة الله مع فاندر سنة ١٨٥٤ م:

تبع إصدار الكتاب «حل الأشكال» خمود مؤقت فى المناقشات حتى برز الشيخ رحمة الله الكيرانوى والدكتور وزير خان على المسرح فى أوائل الخمسينات ولد الشيخ رحمة الله ١٢٣٣ هـ الموافق لعام ١٨١٨م فى أسرة من أصل عربى استوطنت بانى بت (Panipat) فى شمال الهند عقب غزوات السلطان محمود ثم انتقلت الى كيرانه فى عهد جلال الدين محمد أكبر الامبراطور المغولى الذى تبرع للأسرة بقطعة أرض هنالك، وتلقى رحمة الله تعاليمه فى دهلى ولكهنو ثم عمل مديرا لشئون المراسلات لمهاراجا هندوراو (Maharaja Hindu Rao) بدهلى فى الأربعينات وأثناء هذه الفترة اتصل بالدكتور وزير خان الذى كان يعمل فى ذلك الوقت محاضرا بكلية الطب بأكرا فشجعه لمتابعة العمل فى خدمة الإسلام، ذلك العمل الذى كان آل حسن قد اضطر الى تركه مرغما ـ فى الواقع كان للدكتور وزير خان إسهام كبير فى منجزات رحمة الله العلمية ـ ولد وزير خان فى بهار ودرس الثانوية واللغة الانجليزية فى مرشد آباد فى البنغال ثم فى كلية الطب بكلكتا حيث شاهد أنشطة الارساليين ضد الإسلام وسعى لمواجهتها ـ فعندما سافر الى لندن فى الثلاثينات للدراسات العليا فى الطب انتهز الفرصة للقيام بمطالعة المراجع فى موضوع النصرانية خصوصا الكتب التى صدرت فى ألمانيا وانجلترا فى ذلك الوقت، وكانت تنقد النصرانية التقليدية، وكان أهم ما راجعه من كتب أو جلب معه عند عودته إلى البلاد هى الكتب التالية:

1 - T.H. Horne, *An Introduction to the critical study and knowledge of the Holy Scriptures,* 3re Edition, London, 1823.

2- *D.F. Strauss, The Life of Jesus* 4 Vols., Birmimgham 1842-4, tr. from the German, *Das Leben Jesu,* Published in 1836.

3 - Nathaiel Lardner, *The credibility of Gospel History,* London. 1827.

4- G.D'Oyley and R.Mant, *Notes, Practical and Explanatory to the Holy Bible,* 1840.

5 - M. Henry and T. Scott, *A Commentary upon the Holy Bible,*1831-35

وبعد عودة الدكتور وزير خان من لندن عين محاضرا فى علم العقاقير (Pharamacology) بكلية الطب فى أكرا، فى حين كان علماء تلك المدينة ومدينة لكهنو يناقشون موضوع الإسلام والنصرانية مع فاندر ـ لم يشارك الدكتور وزير خان فى هذه المناقشات ولكنه تابعها بكل اهتمام ـ فعندما اتصل به رحمة الله ونشأ الود بينهما وعده وزير خان بمساعدته بمعرفته وخبرته للرد على الارساليين.

أسفر التعاون بين الدكتور وزير خان وبين الشيخ رحمة الله الكيرانوى عن مرحلة حاسمة فى المناقشات بين علماء الهند وبين الإرساليين فيها ـ ترك رحمة الله منصبه فى دهلى فى أواخر الأربعينات وبدأ العمل فى البحث والتأليف استعدادا لمواجهة الارساليين ـ فنشر بعض الكتيبات أهمها «أوضح الأحاديث فى إبطال التثليث» الذى جمع فيه حجج منطقية ونقلية لدحض ظن النصارى فى هذا الشأن، ثم أعد كتابا موسوعيا باللغة الأردية تحت عنوان «إعجاز عيسوى» مركزا على موضوعى النسخ والتحريف فى الإنجيل، استخدم رحمة الله فى تأليف هذا الكتاب المعلومات والمراجع التى قدمها له الدكتور وزير خان، وصدر هذا الكتاب فى بداية سنة ١٨٥٤م(٤٣).

وفى غضون ذلك كان فاندر يعمل فى توزيع كتبه وإلقاء الخطب فى الأسواق والشوارع ـ فدعاه رحمة الله إلى مناظرة علنية، وتردد فاندر فى أول الأمر، ولكنه وافق

على المناظرة بعد مراسلات خطية بينهما، كما اتفق الجانبان على أن يساعد القسيس تى ـ فى فرنس (T. V. French) الذى كان خريجا من جامعة اكسفورد والذى قد انضم مؤخرا الى الشرذمة الألمانية من الإرساليين فى أكرا فاندر، وأن ينضم الدكتور وزير خان الى رحمة الله وأن تكون المواضيع التى ستطرح للبحث كالتالى: أولا مسألة النسخ وتحريف الإنجيل، ثانيا، عقيدة التثليث، ثالثا رسالة ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم، رابعا: الوحى القرآنى، على أن يحكم المناظرة خمسة حكام يمثل الطرف النصرانى من الحكام موسلى سميث (Mosley Smith) وهو قاضى بالمحكمة العليا بأكرا، وجورج كرستيان (George Christian) وهو أمين مجلس الدخل الحكومى، ووليم موير (William Muir) أمين لحكومة أقليم أكرا ـ ويمثل الطرف الإسلامى المفتى رياض الدين، والمنشى خادم على وهو محرر جريدة أردية بأكرا ـ جرت المناظرة حسب الموعد فى سنة ١٨٥٤م فى ساحة المدرسة الارسالية فى تلك المدينة، وبحضور جمع غفير من المسلمين والهندوس وموظفى الحكومة الانجليز ـ فى وقت قليل من بداية المناظرة بدأ التفوق لرحمة الله ومعاونه الدكتور وزير خان ـ واضطر فاندر الى الاعتراف بالتحريف فى بعض مسائل الانجيل، ولكنه أصر على أن التحريف فى الجزء لن يفسد الكل ـ وفى هذه المرحلة طلب الحضور من الحكام إبداء رأيهم على هذه النقطة ـ فقال المفتى رياض الدين أنه إذا ثبت خلل فى وثيقة فسدت كلها ـ فطالب الناس القاضى موسلى سميث إبداء رأيه ولكنه لم يجب وظل ساكنا ـ فتبين الأمر للجميع وتوقفت المناظرة لليوم الأول ـ وحينما استؤنفت المناظرة فى اليوم التالى لم يضف فاندر شيئا جديدا بينما قدم الشيخ رحمة الله والدكتور وزير خان أدلة أخرى فى إثبات نسخ الإنجيل والتحريف ـ وتم الانتصار للفريق الإسلامى على النصرانى[٤٤].

الثورة الهندية عام ١٨٥٧ م وهجرة الشيخ رحمة الله الى مكة المكرمة وتأليف كتاب «إظهار الحق»:

لم يقلع الارساليون عن جهودهم بعد هزيمتهم فى المناظرة سنة ١٨٥٤ إلا أنهم نقلوا فاندر من أكرا إلى بشاور ثم إلى القسطنطينية، ومازال الموظفون الانجليز يشجعون

الأعمال التنصيرية بشتى الوسائل. أما الحكومة فكانت قد أصدرت قانونا فى سنة ١٨٥٠ م أجاز للذين تنصروا حق الميراث فى تركة آبائهم المسلمين والهندوس[٤٥]، كما قدمت الحكومة فى السنوات التالية مساعدات مالية للمدارس الارسالية، بالاضافة إلى بث مواد نصرانية فى مقررات الدراسات فى المدارس والكليات الحكومية ـ فدفعت كل هذه الأمور المسلمين إلى فكر الجهاد المباشر ضد الحكومة النصرانية، والجدير بالذكر أن سيد أحمد بن سيد عرفان البريلوى (١٧٨٦ ـ ١٨٣١ م) قد بدأ فى العشرينات من القرن التاسع عشر الميلادى حركة الجهاد فى الهند[٤٦] من أجل تحرير المسلمين من حكم النصارى وغير المسلمين ومن أجل الاصلاح الدينى[٤٧]، وظلت هذه الحركة قائمة حتى الخمسينات والستينات من القرن التاسع عشر فى صور مختلفة ـ ولكن فى الوقت نفسه نشأ إتجاه آخر وهو اللجوء إلى السلاح، لإيقاف الأنشطة التنصيرية، وهذا ما يقودنا إلى موضوع الثورة الهندية سنة ١٨٥٧م ـ ولا تزال آراء المتخصصين تختلف فى أسباب وطبيعة تلك الثورة[٤٨]، ولكن الحقيقة الوحيدة التى لا جدال فيها هى أن الأنشطة التنصيرية من قبل المبشرين وتشجيعها من قبل الحكومة كانت عاملا من العوامل الرئيسية وراء تلك الثورة، وأن المسلمين لعبوا دورا بارزا فيها، وخير ما يدل على هذا أن عددا كبيرا من علماء الإسلام وغيرهم من مسلمى الهند شاركوا فى الثورة فى تلك السنة، وكان الشيخ رحمة الله والدكتور وزير خان من بينهم[٤٩] ـ وكانت الحكومة تنظر الى الحدث من هذا المنطلق[٥٠] ـ وبعد إخماد الثورة خصصت العقوبات للمسلمين ـ فقتلت الحكومة عددا هائلا من العلماء والأبرياء حيث وجدتهم، كما اعتقلت وسجنت الكثيرين ونفت الآخرين الى مناف بعيدة فى جزيرة أندمان فى المحيط الهندى، وبحثت عن الشيخ رحمة الله لاعدامه فاختفى وهاجر متسترا الى اليمن ومنها الى مكة المكرمة، حيث استقر وفيها بعد ألف كتابه الشهير «إظهار الحق»ـ

فقصة تأليف كتاب «إظهار الحق» معروفة ـ وباختصار، عرف فاندر أهالى القسطنطينية أنه هزم الشيخ رحمة الله فى الهند ـ فعندما علم السلطان عبدالعزيز خان بذلك طلب من شريف مكة عبدالله باشا أن يستفسر من المسلمين القادمين من الهند الى

مكة فى موسم الحج حقيقة المناظرة بأكرا ـ فكتب الشريف الى السلطان مخبرا بأن الشيخ صاحب المناظرة مقيم بمكة ـ فدعاه السلطان الى القسطنطينية وطلب منه تأليف كتاب فى القضايا الخمس التى كانت موضوعات المناظرة ـ وعندما علم فاندر بوصول الشيخ الى القسطنطينية فر من تلك المدينة وسافر الى لندن حيث مات سنة ١٨٦٥م ـ وقبل ذلك أتم الشيخ رحمة الله تأليف كتاب «إظهار الحق» سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٤م ـ فأمر السلطان بطبع الكتاب ونشره فى نفس السنة بالقسطنطينية. وفى السنوات القليلة التالية أصدر على طلبه ترجمة الكتاب باللغات التركية والألمانية والفرنسية والانكليزية ـ ومازال الكتاب ردا قاطعا على النصرانية وعلى افتراءات النصارى ضد الإسلام، ومد الله تعالى فى حياة الشيخ حتى سنة ١٣٠٨ هـ (١٨٩١م) فأنجز أعمالا علمية أخرى[٥٢] أثناء بقائه فى مكة المكرمة، كما أسس فيها مدرسة نظامية تربوية مسماة بـ «المدرسة الصولتية» نسبة الى امرأة بنغالية كريمة تسمى «صولة النساء بيكم» تبرعت للمدرسة بقدر كبير من المال، وما تزال هذه المدرسة قائمة الى اليوم[٥٣].

التطـــور بعد سنة ١٨٥٧ م :

كانت الثورة سنة ١٨٥٧ م نقطة تحول فى تاريخ حكم البريطانيين فى الهند: فقرر البرلمان البريطانى عقب الثورة إلغاء حكومة شركة الهند الشرقية وإتخاذ مسئولية إدارة الامبراطورية مباشرة باسم ملكة بريطانيا، ولكن السياسة تجاه المبشرين لم تتغير، فلو لم توافق الحكومة على إتخاذ موقف متطرف، كما اقترحه المبشرون أثناء الثورة وهو إتخاذ خطة مباشرة لتنصير أهالى الهند من أجل أمن الامبراطورية البريطانية[٥٤]، لاستمرت الحكومة على تأييدها غير المباشر للأنشطة التنصيرية.

أما بالنسبة الى موقف المسلمين فقد اختلفوا فى آرائهم، فقام فريق منهم يقترحون سياسة التسوية مع الحكومة نظرا للاضطهاد والعقوبات التى تعرض لها المسلمون عقب الثورة ونظرا لتخلفهم فى حقلى التربية الحديثة والوظائف الحكومية بالمقارنة مع الهندوس،

فنصح هؤلاء اخوانهم لتعلم اللغة الانجليزية والعلوم الحديثة بجانب العلوم الدينية، وكان أبرزهم المولوى عبداللطيف وسيد أمير على من البنغال والمولوى كرامة على جونبورى وسيد أحمد خان من شمال الهند. ولكن الأغلبية من العلماء لم يوافقوا على هذه السياسة، فاستمروا على موقفهم من عدم التعاون مع سياسة الحكومة التربوية، كما واصلوا مواجهتهم العلمية للأنشطة التنصيرية، وكان من بينهم الشيخ محمد قاسم النانوتوى، مؤسس جامعة دار العلوم فى ديوبند، والشيخ محمد على المونغيرى، وشرف الحق والشيخ أبو المنصور والمنشى محمد عبدالرحيم والمنشى محمد مهر الله - فقام هؤلاء العلماء بمناظرات أخرى مع القسيسين والمبشرين فى شتى مدن البنغال وشمال الهند، كما ألفوا كتبا كثيرة وأصدروا مجلات وجرائد دفاعا عن الإسلام وردا على النصرانية - وليس من الضرورى فى هذا المكان الدخول فى تفصيل هذه الأنشطة وتكفى الإشارة إلى انها اتبعت الأساليب والمسالك التى وضعها الدكتور وزير خان والشيخ رحمة الله، وأنها أسفرت عن تفوق الإسلام على النصرانية، فبدأ بعض الذين تنصروا من المسلمين يترددون ويرجعون إلى الإسلام، نذكر على سبيل المثال قصة القسيس جان ضمير الدين الذى كان قد اعتنق النصرانية على يد القسيس جان مانرو (John Munro) ثم عين قسيسا بمدينة الله أباد - فقام المنشى محمد مهر الله وهو من مقاطعة جيسور فى البنغال بمناظرة كتابيه مع ضمير الدين عبر أعمدة صحيفة «شوداكر» - فاعترف ضمير الدين بصحة القرآن وبتحريف الإنجيل، وتخلى عن النصرانية وعاد إلى الإسلام وأصبح زميلا للمنشى محمد مهر الله فى فى نشر الدعوة الإسلامية[٥٥].

وخلاصة القول قام مسلمو البنغال وشمال الهند بمقاومة فعالة وناجحة للأنشطة التنصيرية تحت ظل السيادة البريطانية فى القرن التاسع عشر الميلادى وذلك بشتى الوسائل والأساليب مثل تقديم احتجاجات خطية الى الحكومة، ومقاطعة المدارس والكليات الحكومية والتبشيرية، ومناظرات شفوية وتحريرية مع القسيسين والمبشرين وإرسال الدعاة والوعاظ لمواجهتهم فى القرى والأرياف، ونشر الكتب والمجلات دفاعا عن الإسلام وردا على النصرانية، وأيضا عن طريق الجهاد المباشر فى سنة ١٨٥٧م - وبفضل الله فإن الانجازات العلمية التى قام بها الرواد من علماء المسلمين أثناء تلك

المقاومة، خصوصا كتاب «إظهار الحق» للشيخ رحمة الله، لا تزال مراجع للباحثين حتى اليوم، وحيث أن فى الوقت الحاضر بدأ المبشرون دورا جديدا فى أنشطتهم فى آسيا وأفريقية فقد أصبح من الضرورى ترجمة كتاب «إظهار الحق» باللغات الآسيوية والأفريقية الحية ونشرها على نطاق واسع ، كما تجدر ترجمة جديدة للكتاب باللغة الانكليزية ونشرها بين الناطقين بها فى أوربا وأمريكا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. ، ، ، ، ،

الهوامش

(١) انظر : M. M. ALI , *The Fall of Sirajuddaulah, Dacca* 1975.

(٢) انظر :

(a) Rev. James Long, *Handbook of Bengal Missions,* London, 1848.

(b) Macleod Wylie, ***Bengal as a field of Missions,*** London, 1854.

الكتاب المذكور ثانيا يشمل إحصاء المنصرين ومقارهم فى البنغال وشمال الهند فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى.

(٣) أنظر :

Rev. M. A. Sherring, *The history of Protestant Missions in India from their commencement in 1706 to 1881,* (New revised edition by Rev. E. Storrow), London, 1884.

(٤) مخطوطة الكتاب موجودة فى مكتبة مكتب الهند بلندن (India Office Library) - Eur. Mss. E93

أنظر أيضا لشتى أعمال غرانت فى هذا الصدد :

E. T. Embree, *Charles Grant and British Rule in India,* London, 1962,

(٥) *Parliamentary Papers,* 1812 - 1813, Vol. 10, Paper 282 PP. 1 - 112, and 1831 - 32, Vol. 8, Paper 734, General Appendix, No. 1, pp. 1 - 112.

(٦) انظر : Eric Stokes, *The English Utilitarians and India,* London, 1958.

(٧) استمر احتكار الشركة بالنسبة إلى الصين والشرق الأدنى.

(٨) Charter act 1813 (53 Geo 111. Cap. 155, clause XL III Sharp (ed), Selections from Educational Records: Part 1, Calcutta, 1920, pp 7 - 11, 19 - 20.

(٩) انظر للتفصيل:

J, C. Marshman, *Life and Times of Carey, Marshman and Ward, embracing the Serampore Mission*, 2 vols, London, 1859.

(١٠) من الملاحظ أن اللغة الأردية كانت تستخدم فى الحياة اليومية بين مسلمى البنغال فى المدن، واللغة الفارسية كانت لغة الادارة، كما كانت تستخدم بين الطبقات المثقفة من المسلمين وغير المسلمين فى ذلك الوقت.

(١١) لا توجد هذه الكتيبات فى أصلها ـ ولكن ترجمتها باللغة الانجليزية موجودة فى الوثائق الحكومية بمكتبة الهند بلندن: *Home Missellaneous Series*, vol. 690, pp. 9 - 21, 126-33, 155-163-203.

قام بترجمة هذه الكتيبات بعض موظفى الحكومة عندما احتج المسلمون على هذه المنشورات. انظر فيما يلى من النص.

(١٢) انظر الوثائق المتعلقة فى *Home Miscellaneas Series*, Vols. 507-510

(١٣) أخذت المعلومات هذه وما تليها من: Maulavi 'Abdul Wali, *Life and work of Jawad Sabat*, Calcutta, 1925, pp. 35-55.

(١٤) المصدر السابق، ملحق ٥ـ كان الأمير أشرف على الحسينى شيعيا وانشغل بالكتاب المذكور الذى هو مؤلف شهير لعبدالعزيز الدهلوى ضد الشيعيين. وليس من المعروف عما إذا كان الخطاب الذى سوده جواد ساباط للأمير أرسل إلى العراق بالفعل وجاء إليه رد لخطابه هذا.

(١٥) يكتب مصدر إرسالى عنه أنه تأثر بالمسيحية أثناء سفره فى بخارى حيث التقى بصديقه القديم، عبدالله، الذى كان قد اعتنق المسيحية وكشف جواد ساباط هذه الحقيقة إلى الملك مراد شاه الذى قتله بسبب ردته عن الإسلام:

William canton, *A History of British and Foreign Bible Society*, Vol. 1, London, 1904, pp 289-90

(١٦) J. C. Marshman, *Life and Times of Carey, Marshman and Ward*, vol. I, London, 1859,p

(١٧) نسخة الكتاب موجودة فى مكتبة الجمعية الآسيوية بكلكتا، كما يعلمنا المولوى عبد الولى .

(١٨) ملوى عبدالولى - المصدر السابق. ص ٢

(١٩) نفس المصدر ص ٥٣-٥٤

(٢٠) انظر شيخ الإسلام ابن تيمية ـ الجواب الصحيح لمن يدل دين المسيح، الجزء الأول والجزء الثانى.

(٢١) مولوى عبدالولى ـ المصدر السابق. المقدمة.

(٢٢) انظر على سبيل المثال:

"Missionary Conference and English Language" [Proceedings of a conference of Calcutta Missionaries held on 4 August, 1840] *The Calcutta Christian Observer,* September, 1840, vol.XI, pp L.531-533 Also mAlexander Duff, "Statement of the plan and object of the General Assembly's Mission in India", *ibid.,* 1835, Vol. IV. pp. 651-656. and his *India and India Missions,* Edinburgh, 1839, pp. 285-304, 506-518.

(٢٣) *Arthur Mayhew, Christianity and the Government of India* London 1929, pp 160-165; also to K.A. Ballhatchet, "The Home Government and Bentinck's Educational Policy" *The Cambridge Historical Journal,* Vol. X, No. 2, 1951, pp. 224-229.

(٢٤) K.A. Ballhatchet, op.cit., also, *Selections from Educational Records,* part I (ed. Sharp), Calcutta, 1920, p. 130.

(٢٥) وثيقة فى مكتبة مكتب الهند بلندن: *India Public Consultation,* 13 March 1835, No. 9.

وانظر ايضا: (جريدة انكليزية أسبوعية نشرت من قبل المبشرين بسيرامبور)

The Friend of India 26 March, 1835, Vol. 1, pp. 99-100.

(٢٦) *India Public Consultaion,* 13 March 1835, No. 10.

(٢٧) *Journal of the Royal Asiatic Society* (London) No. 1, 1976, p. 46.

(٢٨) موجود فى متحف بريطانيا فى قسم اللغة البنغالية.

(٢٩) *The Calcutta Chirstian Observer,* August, 1939, p. 481.

(٣٠) "Outline of the tract, called 'Godwin Tract', written by Moulavi Abdullah Khansaman, of Calcutta, in refutation of Christianity", in the *Calcutta Christian Observer,* August, 1846, Vol XV, pp. 533-543.

(٣١) المصدر السابق. ص ٦٠٧

(٣٢) من مذكرات ويتبرخت في

Report of the Calcutta Corresponding Committee of the church Missionary Society, 1842, p. 77.

(٣٣) "Extract from a journal of a missionary at Dinajpur", *The Calcutta Christian Advocate,* 7 Sept. 1844, p. 395.

(٣٤) "Difficulties of preaching the Gospel to Muhammadans", *The Calcutta Christian Observer,* October 1844, Vol. XIII. p. 604.

(٣٥) « خير خواهى هند» عدد ١-٧، يناير - أغسطس، ١٨٤٥م. منقول في

Journal of the Royal Asiatic Society, London, 1976, No. 1 p. 49.

(٣٦) آل حسن - كتاب استفسار، لكهنو، ١٨٤٥م.

(٣٧) سيد محمد هادى - كشف الأستار، لكهنو ١٨٤٥م

(٣٨) انظر امداد صبرى، فرنگبون كاجال (باللغة الأردية)، دهلى، ١٩٤٩م

(٣٩) *The Calcutta Review* 1845

(٤٠) نسخة الكتاب موجودة في متحف بريطانيا بلندن رقم: 14104. C. 5

(٤١) انظر للتفصيل امداد صابرى، آثار رحمت، دهلى، ١٩٦٧م، ومحمد سليم، ايك مجاهد معمار، مكة المكرمة، ١٩٥٢م (وكلاهما باللغة الأردية)

(٤٢) *Journal of the Royal Asiatic Society,* 1976, No. 1, pp 45, 53.

(٤٣) رحمة الله كيرانوى، اعجاز عيسوى، اكرا، ١٨٥٤م.

(٤٤) انظر للتفصيل: وزير الدين، البحث الشريف في إثبات النسخ والتحريف، اكرا، ١٨٥٤م، وسيد عبدالله اكبر آبادى، مباحثه مذهبية، أكرا، ١٨٥٤م - وانظر أيضا:

The Church Missionary Intelligencer, Vol·V, London, 1854.

(٤٥) M. M. Ali, "Religious toleration in British India and the genesis of the Lex Loci Act, 1850" *Journal of the Astatic Society of Pakistan*, Dacca, 1964,

(٤٦) سماها الانجليز «الحركة الوهابية فى الهند» (The Indian Wahhabi Movement)

(٤٧) أنظر سيد أبو الحسن على الندوى، سيرة سيد أحمد شهيد (باللغة الأردية) الجزءان، لاهور،١٩٥٨ و ١٩٧١م. ايضا، غلام رسول مهر، سيد احمد شهيد، الجزءان (باللغة الأردية) لاهور،١٩٥٢م

(٤٨) انظر: S. B. Chaudhuri, *Theories of the Indian Mutiny*, (1857-59), Calcutta, 1965.

(٤٩) انظر محمد ميان، علماء هند كاشاندار ماضى (بالأردية) الجزء الرابع، دهلى، ١٩٦٠، ص١٩٦-١٩٩، وفضل حق خيرابادى، الثورة الهندية بجنور، الهند ١٩٤١م (الترجمة باللغة البنغالية، داكا، ١٩٧٩)

(٥٠) W. H. Carey. *The Mahomedan Rebellion, its peremptory symptoms, the outbreak and suppression with an Appendix*, Roorki, Printed at the Directory Press, 1857.

(٥١) كان الشيخ فضل حق خيرابادى من العلماء المنفيين فى جزيرة اندمان حيث ألف كتابه المذكور أعلاه، الثورة الهندية، باللغة العربية.

(٥٢) انظر لأهم مؤلفات الشيخ رحمة الله. الدكتور أحمد حجازى السقا، (تقديم وتحقيق وتعليق)، إظهار الحق، القاهرة ١٣٩٨هـ، ص - ٣٠، أيضا محمد تقى عثمان، المصدر السابق.

(٥٣) لمزيد من المعلومات انظر محمد سليم، المصدر السابق.

(٥٤) *Minute of the Church Missionary Society on the Indian Mutiny in its connection with Christian Missions and the future government of India upon christian principles*, London, 1857 [British Museum No. C. 19 (23) .] and

Memorial to the Queen from the Church Missionary Society on the religions policy of the government of India. With an explanatory statement on the past and present policy ot the Indian government in respect to religion and the education of the natives, London, 1857 [Br. Mus. No. 20029. e.i .]

(٥٥) انظر.

Shaikh Muhammad Habib al-Rahman, *Karmavir Munshi Meherullah*, Culcutta, 1934, pp. 25-38, 123-142.

The Muslim Opposition to Christian Missionary Activities in Bengal and northern India during the 19th century

BY DR. M. MOHAR ALI

Gist

The establishment of British rule in south Asia was looked upon by the Christian enthusiasts as an opportunity for propagating Christianity among its population. Hence a number of Protestant Christian Missionary Societies came into existence in Britain and other European countries. These societies sent groups of missionaries from time to time to Bengal and northern India. They established mission station in almost all important places and carried on their Christianizing work by street lectures, publication of translations of the Bible & other books and newspapers and establishment of educational institutions. Their writings and utterances against Islam elicited sharp Muslim opposition and rejoinder. The first such Muslim opposition manifested itself in 1806-7 when William Carey, a Baptist Christian missionary based at Serampore, published a series of tracts against Islam. In the face of strong Muslim protests the Government obliged Carey to withdraw the tracts from circulation. The second stage began with the arrival in Calcutta of an Arab adventurer named Jawad Sabat who, after spending a few years with the missionaries as a fake Christian, published in 1814 a book, the *Sabatian Proofs*, in defence of Islam and in exposition of the errors of the missionaries. The third and the most important stage started with the arrival of a German missionary named Karl Gottaleb Pfander. He published a number of books attacking Islam which drew him into intense and prolonged controversies with the 'Ulamaa of Islam in northern India, particularly with Shaikh Rahmat Allah Kairanawi and Dr. Wazir Khan. Pfander was signally worsted in the public debate held at Agra in 1854 and was obliged to leave the Indian scene. The article discusses these phases in the Muslim-Christian intellectual encounter with a wealth of references and interesting details, together with a notice of Shaikh Rahmat Allah's part in the revolts of 1857 and the circumstances leading to the compilation of his monumental work, the *Izhar al-Haq*.